أضـــــواء
على مدرســة الأحســائي

المؤلف
الميرزا صالح السليمي

تقديم
الشيخ راضي السلمان الأحسائي

أضواء على مدرسة الأحسائي

المؤلف
الميرزا صالح السليمي

الطبعة الثانية / ١٤٤١ هـ - ٢٠١٩ م

جميع حقوق الطبع محفوظة ومسجلة
لدار هجر للتحقيق والترجمة والطباعة والنشر
التابعة للمدرسة الأحسائية في النجف الأشرف

الموقع الإلكتروني: www.m.alahsaiya
البريد الإلكتروني: alahssai.com@Gmail.com

جميع الحقوق محفوظة

بِسْمِ اللَّـــهِ الرَّحْمَـــٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله والصلاة على محمد وآله الطيبين الطاهرين

قال تعالى: ((الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ))

سورة الزمر–١٨

اعتادت الأمم على تخليد سير عظمائها وعلمائها ومفكريها؛ من خلال تدوين سيرهم الذاتية، وتسليط الضوء على أهم منجزاتهم ومؤلفاتهم، وما قدّموه للدين، والمذهب، والمجتمع، وذلك من أجل أن تستفيد منه الأجيال القادمة، وتتخذه دافعاً لها للسير على خطاهم.

ولم تكن موسوعة ((أعلام هجر)) لسماحة السيد هاشم الشخص ((دام عزه)) إلا محاولة جادة، وخطوة مباركة في هذا المجال، تجشم من خلالها سماحته الكثير من العناء في سبيل تتبع أعلام هذه الجغرافية المهمة من الجزيرة العربية، والواحة المعطاءة قديماً وحديثاً.

والجهد المبذول في هذه الموسوعة المهمة –وإن كان مقدراً ومشكوراً لصاحبه–، إلا أنه لا يعفيه من النقد، أو من الخلل في بعض جوانبه، باعتباره جهداً بشرياً غير معصوم، لأن العصمة لأهلها ((صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين)).

وخصوصاً في ما يرتبط بسيرة علم كبير من أعلام هذه المنطقة المباركة، فرض وجوده وحضوره على جميع الساحات العلمية قديماً وحديثاً؛ وهو شيخ المتألهين الأوحد أحمد بن زين الدين الأحسائي ((أعلى الله مقامه)).

ولن نكون مخطئين إن قلنا: أن مصنف هذه الموسوعة جانب الصواب، أو وقع في الاشتباه في جوانب عديدة مما ذكره في سيرة هذا العلم الكبير، مما دعا مجموعة من العلماء والمثقفين أن يكتبوا مؤلفات مستقلة في مناقشة وتصحيح ما أخطأ أو أشتبه في كتابته، وكان أحدهم مؤلف الكتاب الذي بين يديك، الميرزا صالح السليمي (رحمه الله تعالى) والذي طبع مرة واحدة في سنة.

فلقد ناقش وحاكم بعض تلك النقاط والأفكار التي ذكرها مؤلف كتاب ((أعلام هجر)) بكل تجرد، وإنصاف، وحيادية، بل بالإضافة إلى ذلك فقد وضع البديل المناسب للعبارات التي انتقدها وناقشها.

ونحن اليوم إذ نشهد طباعة الموسوعة المذكورة مع عدم تصحيح تلك الأخطاء، ذلك هو ما دعانا إلى إعادة طباعة ونشر الكتاب الذي بين يديك؛ لعله يكون خطوة مثمرة في

سبيل تصحيح المسار، مع التأكيد على إحترامنا وتقديرنا لجهود مؤلف هذه الموسوعة المهمة في تأريخ أحسائنا الحبيبة.

وقبل الختام؛ نتقدم بالشكر إلى سماحة الشيخ حيدر الحرز (دام عزه) حيث زودنا بترجمة مختصرة للمؤلف، وكذلك الشكر موصول للجنة التحقيق والنشر التابعة للمرجعية الإحقاقية في دولة الكويت، وعلى رأسهم مشرفها سماحة الشيخ حسين المطوع (دام عزه) التي دعمت طباعة ونشر هذا الكتاب.

وفق الله الجميع لاستماع القول واتباع أحسنه، وجمع كلمة الأمة على التمسك بمنهاج محمد وآله الطيبين الطاهرين.

راضي السلمان الأحسائي

المتولي الشرعي للمدرسة الأحسائية

في النجف الأشرف وكربلاء المقدسة

النجف الأشرف، يوم الأحد – الموافق: ٥/٣/١٤٤١هـ

بِسْمِ اللَّـــهِ الرَّحْمَـــٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله، والصلاة على محمد وآله الطيبين الطاهرين

اللهم صل على محمد وآل محمد

مختصر حياة المؤلف الميرزا صالح بن الميرزا محمد باقر الحائري السليمي ((رحمه الله تعالى))

هو العلامة الجليل الشيخ الميرزا صالح، بن العالم الرباني الميرزا محمد باقر الشهير بميرزا (آغا)، بن آية الله المعظم الميرزا موسى، بن آية الله المعظم الميرزا محمد باقر، بن الآخوند الملا محمد سليم الحائري السليمي ((أعلى الله مقامهم جمعياً)).

ولد في كربلاء المقدسة سنة ١٩٣١م الموافق ١٣٥٠هـ في أواخر شهر شعبان المعظم.

نشأته:

نشأ في كنف والديه لما يقرب من ثلاث سنوات، بعدها توفي والده، فاهتمت به والدته إلى أن بلغ من العمر عشر سنوات، ليكون بعدها تحت نظر وإشراف عمه آية الله المعظم المولى الميرزا علي الحائري ((أعلى الله مقامه))، حيث سافر معه إلى الأحساء والكويت لمدة ثلاث سنوات، ومن ثم رجع معه إلى كربلاء، وبعد وفاة آية الله المقدس الميرزا موسى ((أعلى الله مقامه)) رافق عمه آية الله الميرزا علي ((أعلى الله مقامه)) مرة أخرى إلى الأحساء، وأقام بها مدة خمس سنوات، ثم عاد إلى كربلاء لإكمال دروسه.

كما هاجر إلى النجف الأشرف امتثالاً لأمر الميرزا علي ((أعلى الله مقامه)) للإشراف على طباعة كتاب نهج المحجة للشيخ علي نقي بن الشيخ الأوحد (قدس سرهما) واستفاد من فترة وجوده هناك في حضور بعض الدروس الحوزوية.

وإضافة للدراسة الحوزوية أنتظم في الدراسة المنهجية في المدارس الرسمية، وبعد إنهاء المراحل الأولى إلى الثانوية، التحق بعدها بجامعة بغداد فرع كلية الاقتصاد والتجارة، فكان يجمع بين دروسه الحوزوية والأكاديمية.

دراسته الأكاديمية:

كانت دراسته متفرقة بين كربلاء والكويت، حتى التحق بجامعة بغداد فرع كلية الاقتصاد والتجارة، انتقل بعدها إلى جامعة الكويت، وتم ابتعاثه إلى الولايات المتحدة الأميركية لإكمال الدراسة والحصول على درجة الدكتوراه في التمويل.

دروسه الحوزوية وأساتذته :

١-بدأ بدراسة القرآن الكريم عند إمراة صالحة من الجيران في كربلاء المقدسة، ثم أتم دراسة القرآن الكريم عند الشيخ عباس الكربلائي.

٢-رافق عمه آية الله الميرزا علي الحائري ((أعلى الله مقامه)) إلى الأحساء سنة ١٩٤٥م وبدأ بالدراسة عنده، فدرس عوامل الجرجاني، وأصول العقائد باللغة الفارسية، وحاشية ملا عبد الله في المنطق، والمعالم، والمغني، والمطول.

٣-حضر عند الشيخ أحمد البوعلي ((رحمه الله تعالى)) في المخازن للميرزا حسن كوهر((أعلى الله مقامه))، وألفية ابن مالك بشرح ابن الناظم، وشرح الفوائد للشيخ الأوحد ((أعلى الله مقامه))، وبعضاً من كتاب النظام في الصرف.

٤-حضر عند الشيخ محمد الهاجري ((رحمه الله تعالى)) دروسه في الشرائع، وحضر عنده في كربلاء كتاب شرح العرشية للشيخ الأوحد ((أعلى الله مقامه)).

٥-حضر شرح اللمعة الدمشقية عند الشيخ محمد الخطيب.

٦-حضر كتاب المواريث من شرح اللمعة عند السيد عبد الله الخوئي ((قدس سره))، أخي المرجع الديني آية الله السيد أبو القاسم الخوئي ((قدس سره)).

٧-درس عند سماحة العلامة السيد أسد الله الإصفهاني ((قدس سره)) كتاب القوانين.

٨-هاجر للنجف الأشرف وحضر دروس العلامة السيد علي المازندراني ((قدس سره)) في المكاسب.

٩-حضر جزءاً من دروس البحث الخارج عند آية الله المعظم السيد علي الميلاني ((قدس سره))، وكان ذلك بقصد الاستطلاع فقط.

مهامه الدينية:

قام ببعض المهام الدينية، ومنها:

١-الإشراف على طباعة كتاب نهج المحجة للشيخ علي نقي بن الشيخ الأوحد بأمر الميرزا علي الحائري ((أعلى الله مقامهم جمعياً))، وقام بإهداء بعض النسخ لبعض الشخصيات الدينية والمرجعيات في النجف الأشرف، ومنهم السيد محسن الحكيم ((قدس سره))، والشيخ محمد حسين كاشف الغطاء.

٢-إمامة الجماعة وإلقاء الخطب في عدة من المساجد ومنها مسجد آل أبي خمسين في الأحساء، ومسجدي الصحاف والإمام الصادق ((عليه السلام)) في الكويت.

٣-حصل على وكالة شفهية من عمه آية الله الميرزا علي ((أعلى الله مقامه)) بالتصرف في بعض الحقوق الشرعية، فكان يشرف على توزيعها على بعض الفقراء والمعوزين.

٤-كان يقوم بإجراء عقود الزواج بمرافقة أستاذه الشيخ أحمد البو علي ((رحمه الله تعالى)).

٥-درس بعض الكتب الحوزوية كالشرائع في الفقه، والمعالم في الأصول، وشارك بتدريس اللغة العربية في حوزة النورين النيرين في الكويت، واهتم بتدريس الحكمة الإلهية، فدرس كتاب المخازن، وشرح الفوائد، وشرح العرشية.

من مؤلفاته:

١-نقد وإيقاظ: كتبه بأمر آية الله الميرزا علي الحائري ((أعلى الله مقامه)) رداً على ما نشرته لجنة الثقافة الدينية بكربلاء حول مدرسة الشيخ الأوحد أعلى الله مقامه.

٢-أضواء على مدرسة الأحسائي: كتبه بأمر عمه آية الله الميرزا حسن الإحقاقي ((أعلى الله مقامه))، رداً على

السيد هاشم الشخص صاحب كتاب أعلام هجر حول ما كتبه في سيرة الشيخ الأوحد ((أعلى الله مقامه)).

٣-ترجمة حياة آية الله الميرزا علي الحائري ((أعلى الله مقامه))، طبعت ضمن كتاب عقيدة الشيعة.

٤-العديد من المقالات الدينية والاقتصادية.

وفاته:

توفي يوم الثلاثاء ٧ / ١١ / ١٤٣١هـ وشيع وصلى عليه يوم الأربعاء، ودفن في كربلاء المقدسة بجوار قبر والدته.

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

وبــه نستعين

المقدمــة

عندما اطلعت على الجزء الأول من كتاب (أعلام هجر) الذي ألفه السيد الجليل السيد محمد نجل السيّد هاشم الشخص ، استوقفني بصفة خاصّة بعض ما ذكـره في ترجمة الشيـخ أحمد الأحسـائي رحمه الله تعـالىٰ ، فلم يعجبني ـ كمـا لم يعجب أي منصف ـ لأنـه كـان مخـالفاً للحقيقـة ونابعـاً من عواطف دفينـة لا يصـح أن ينساق إليها مؤرخ .

ولقد كان يكفي أن يترجم له كما ترجم لغيـره من الأعلام مكتفياً بسيرته الذاتية وتسليط الضوء على حياتـه

العلميـة فحسب ، ولكن شـاء لـه طمـوحـه أن يؤرّخ لمدرسته ويغور في أعماق معتقداته وأفكاره .

ولمـا لم يكن المؤلف ممن آنس منهـج الشيـخ الأحسـائي في الحكمة ، ولم يـألف كتبه ومصـطلحاتـه فيها ، فقد اعتمـد على ما قـاله فيـه خصومـه من الذين أنكروا عليه أشد الإنكار ، إما جهلاً منهم بحقيقة مراميه أو حسداً منهم على أن لا يكونوا مثله في علمه وعمله .

فكـان من جراء ذلـك أن وقـع المؤلف ـ عفـا الله عنـه ـ في مـزالق وهفـوات ليست ممـا يسـع المتتبـع المنصف أن يغض الـطرف عنهـا أو يمـر عليهـا مـرور المتـرفعين الكـرام فيلزم فيهـا جـانب الصمت أو يخلد حيـالها إلى الـلامبالاة وتـرك الأعنة على الغـارب . وقد طلب مني غير واحد من الإخوان أن أكتب توضيحاً كافياً

للمثقفين من الشباب المتدين الذي يريد الحق ويبحث عن الحقيقة ، وما يرجى منه أن يكون توجيهاً وإرشاداً لمؤلف كتاب «أعلام هجر» لعل صدره أن ينشرح للحق فيصلح في كتبه الآتية ما يتعلق بالشيخ أحمد الأحسائي وتلاميذه المؤمنين الأتقياء رحمهم الله تعالىٰ .

وبناءاً عليه ، فقد كتبت هذه الصحائف التي بين يدي القارىء الكريم ، وهي وإن كانت قليلة العدد فإني أرجو أن تكون ذات فائدة لمن أراد أن يترجم للشيخ أحمد الأحسائي مستقبلاً أو يدرس فكره ويتأمل في عقيدته .

وقد سرت في هذه الوريقات على منهج واحد يطرد في جميع فقراتها وفصولها . فأنا أنقل أولاً نص الفقرة كما وردت في أعلام هجر مقدماً لها بعبارة «يقول المؤلف» ثم أناقش ما جاء فيها من أفكار ، معلقاً على أخطائها ، مبيناً حقيقة الأمر فيها ، مقدماً لذلك كله ،

بكلمة «أقول» ليتميز قولي عن قول المؤلف ، ثم أقترح ـ أخيراً ـ عبارة مكان عبارة المؤلف ، سائراً فيها على نهجه ناسجاً لها على منواله مما أحسبه صالحاً لإيجاز ما سبق بحثه ونافعاً لتلخيص ما جرت مناقشته ، حتى تتم الفائدة مما كتبت وتعم العائدة لما سطرت ، والله المستعان وعليه التكلان . وإليك بعض هذه الهفوات مع التعليق الموضوعي عليها .

(أ)

يقول المؤلف في صفحة ٣٨ من كتابه (أعلام هجر) ما هذا نصه : «أما الشيعة (أي من أهل الأحساء) فكلهم من الإمامية الإثني عشرية الأُصولية . وقسم قليل منهم من الطائفة الشيخية» .

ثم يقول في هامش هذه العبارة (ص ٣٩) ما نصه : «والشيخية هم من الإمامية الإثني عشرية الأُصولية ولا يفترقون عنهم في شيء ، إلَّا أنهم يبالغون في تقديس الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي المتوفى ١٢٤١ هـ . ويتبنون آراءه في أهل البيت عليهم السَّلام التي ربما قيل إنها لا تخلو من الغلو ، ولا يجيزون لأنفسهم أن يقلدوا في الفقه أحداً من العلماء إلَّا من يقدس الشيخ أحمد ويتبنى آراءه ،

ومرجعهم اليوم هو الميرزا حسن الحائري الأسكوئي المقيم حالياً في الكويت» .

أقول : العبارات السابقة غير دقيقة . فالذين سماهم المؤلف (الطائفة الشيخية) كان الأولى به أن يشير ـ بدلاً من ذلك ـ إلى مراجع تقليدهم بوصفهم من أنصار مدرسة الشيخ أحمد الأحسائي لا من الطائفة الشيخية ! فإذا أقر المؤلف بأنهم ـ حقيقة ـ من الشيعة الإمامية الأُصولية يقولون قولهم ويذهبون مذهبهم في أهل البيت عليهم السَّلام عقيدة وفقهاً وحديثاً وتفسيراً فما هو مبرر تسميتهم (بالشيخية) والإصرار على ذلك إصراراً لا يشذ عنه في جميع فصول كتابه ؟ .

ومن الجدير أن نقرر ـ أولاً ـ أن من أطلق على أصحاب مدرسة الأحسائي لقب (الشيخية) هم خصومهم

من أعداء الحكمة الإلٰهية ومن شايعهم على ذلك وتابعهم فيه ، إما جهلاً منه بحقيقة الحال أو رغبة لديه في التشنيع على المؤمنين والتهويل عليهم وتحميلهم ما لا يحتملون . وعلى ذلك فإنه من الأنسب والأعدل أن يميز بين الشيعة الإمامية ـ عندما تدعو الحاجة إليه ـ بالإشارة إلى مدارسهم الفكرية ومناهجهم في البحث والإستدلال ، بدلاً من تقسيمهم ـ ظلماً ـ إلى طوائف وفئات منفصلة ومنعزلة بعضها عن البعض الآخر ، ذلك أن ما يدينون به من معتقدات في أُصول الدين واحدة إجمالاً لدى جميع الأطراف ، إنما الخلاف منحصر في أُسلوب البحث ومنهج الإستدلال ، فكل استن له أُسلوباً ومنهاجاً والنتائج المستخلصة لدى الأطراف واحدة في مجملها ومتشابهة في تفصيلاتها .

وتنحصر مدارس الشيعة ـ حالياً ـ في ثلاث ، هي ـ بالإضافة إلى المدرسة الإخبارية ـ المدرسة الظاهرية والمدرسة الحكمية ، فالمدرسة الظاهرية تستقي أفكارها الدينية من ظواهر ألفاظ الكتاب والسنة ، مستعينة في ذلك بالإجماع وما ينقدح في العقل الفطري من خلال الوهلة الأُولى والنظرة العجلى ، وأصحاب المدرسة الحكمية يناقشون منهج أهل الظاهر في أنه إنما يصح التعويل عليه والركون إلى نتائجه في الأحكام الفقهية فقط ومسائل الحلال والحرام فحسب ، أما المسائل العقائدية فهي ـ بطبعها ـ مواضيع حكمية يتطلب إثباتها غوراً في أعماق العقل البعيدة وتأملاً نابعاً من قعر الضمير الإنساني الفطري السليم .

ويجب أن نقرر ـ ثانياً ـ إنَّ أصحاب المدرسة

الحكمية الذين ينبز إليهم خصومهم بالشيخية ليسوا أقلية بين الشيعة الإمامية من سكان الأحساء بل هم الأكثرية الكاثرة من الشيعة ذلك أن معظمهم ـ إن لم يكن جميعهم ـ يعتقدون بسفارة أهل البيت عليهم السَّلام ووساطتهم ليس فقط في إيصال الأحكام الشرعية إلى المكلفين بل أيضاً في إيصال الفيض الإلٰهي إلى كافة المخلوقات في جميع الأدوار والأكوار . نعم إنهم ـ أعني أهل الأحساء ـ كغيرهم من الشيعة الإمامية يقلدون في الأحكام الفقهية مراجع التقليد من العلماء حسبما تطمئن إليه قلوبهم وتستقر عليه ضمائرهم وطبقاً للقواعد الشرعية المقررة في مسائل التقليد وليس من الضروري ـ بأي حال ـ أن يكون مرجع التقليد متبنياً جميع الأفكار التي طرحها الشيخ أحمد الأحسائي حتى

يصح تقليده والرجوع إليه في الأحكام فهذا ما لم يقل به أحد ولم يفت فيه فقيه ، وما نسب ـ في هذا الشأن ـ إلى بعض فقهاء المدرسة الحكمية نسبة غير دقيقة .

فإذا أراد المؤلف من قوله (وقسم قليل منهم من الطائفة الشيخية) إنَّ الذين يرجعون ـ حالياً ـ في التقليد إلى ممثل المدرسة الحكمية أقلية بين الشيعة من سكان الأحساء ، فهذا أمر يمكن النظر فيه والإعتراف به ، إلاَّ أن عبارته لا تشير إليه ولا تدل عليه ولا يتعلق به غرض من تأليف الكتاب .

ويجب أن نقرر ـ ثالثاً ـ إن فقهاء الإمامية تجمع على وجوب توفر العدالة وملكة التقوى في المجتهد الجامع لشرائط التقليد حتى يصح تقليده والرجوع إليه في أخذ الأحكام الشرعية الفرعية منه ، فإذا انتفت

العدالة عنه انهدم أهم شروط التقليد فيه . فإذا تعجل فقيه في تكفير عالم من علماء أهل البيت ـ كالشيخ أحمد الأحسائيّ ـ أو لم يتورع في تكفير طائفة من المؤمنين ، مخالفاً بذلك القواعد الشرعية المقررة في هذا الشأن ، فإن أهل الأحساء يعملون ـ حينئذ ـ بوظيفتهم الشرعية فيمتنعون عن تقليده والرجوع إليه في أخذ الأحكام الفقهية منه ، وذلك لإنهدام أهم شرط من شروط التقليد في هكذا فقيه .

فإذا لاحظ المؤلف أن بعضاً من أتقياء الأحسائيين يتمسكون بتقليد من ينتمي إلى المدرسة الحكمية من العلماء ، فإن ذلك يعود إلى احتياطهم الشديد في إحراز العدالة في من يقلدون ، لا لسبب أنهم طائفة مستقلة عن الشيعة الإمامية كما تشير إليه عبارة المؤلف

المنقولة آنفاً .

يُضاف إلى ما تقدم أن عدداً من فقهاء المدرسة الحكمية ، منهم الميرزا على الحائري رحمه الله ، يرون عدم جواز تقليد الفقيه المقصر ، كالذي ينفي علم الإمام بالغيب بتمكين من الله أو يُجَوِّز عليه السهو والنسيان وما شابه ذلك مما يخالف ما تواترت به الآثار الواردة عنهم عليهم السَّلام ، لا لشيء إلاَّ لأنه لم يقبله عقله ولم تركن إليه نفسه ، فهذا المسلك مما يعاب عليه الفقيه ، وقد ورد النهي عنه وتوجيه الذم إلى صاحبه متواتراً عن أهل البيت عليهم السَّلام ؛ بل لقد صرحت بعض الروايات بخروج مثل هذا المكلف عن ولايتهم عليهم السَّلام .

ففي بصائر الدرجات عن أبي عبيدة الحذاء عن

أبي جعفر عليه السَّلام ، قال سمعته يقول : «أما والله إنّ أحب أصحابي إليَّ أورعهم وأفقههم وأكتمهم لحديثنا ، وإنَّ أسوأهم عندي حالة وأمقتهم إليّ الذي إذا سمع الحديث ينسب إلينا ويروى عنا فلم يعقله ولم يقبله قلبه إشمأز منه وجحده وكفر بمن دان به ، وهو لا يدري لعل الحديث من عندنا خرج وإلينا سند ، فيكون بذلك خارجاً من ولايتنا» .

من هنا يمتنع أصحاب التقوى والورع من أهل الأحساء من تقليد الفقيه إلَّا الورع الذي يحرزون فيه عدم امتعاضه من مقامات أهل البيت وأنه لا يجحدها ولا يكفر بمن دان بها .

وبناءاً على ما تقدم من إيضاحات فإنه من الأنسب أن تقرأ العبارة السابقة على الشكل التالي بدلاً مما هو

عليه الآن : «أما الشيعة فكلهم من الإمامية الإثني عشرية الأُصولية وكلهم أو معظمهم يستقي معتقداته في أهل البيت عليهم السَّلام من المدرسة الحكمية التي وضع قواعدها وأسس بنيانها الشيخ أحمد الأحسائي رحمه الله تعالىٰ» .

وينبغي أن يُقال بدل عبارة الهامش المذكورة سابقاً هكذا : «وهم ينتشرون في جميع قرى ومدن الأحساء ، ويشكلون ـ في معظمها ـ الأغلبية الغالبة ويعتبر الشيخ الميرزا حسن الحائري المقيم حالياً في الكويت أبرز المبرزين ممن ينتمون إلى مدرسة الشيخ أحمد الإحسائي ، ويقلده جمهرة من الأحسائيين يتركز أغلبهم في مدينة الهفوف وقريتي الطريبيل والعقار ، وهؤلاء لا يقلدون إلاَّ من يطمئنون إلى ورعه وتبجيله العلماء

كالشيخ أحمد الأحسائي سواءاً بسواء مع سائر علماء أهل البيت عليهم السَّلام ، ويشترطون في المقلَد (بفتح اللام) أن يقبل الحديث المستصعب أو يرده إلى أهل البيت ويسلم الأمر إليهم ولا يكفر بمن يدين به ولا يجحد ما يروى عن أرباب العصمة عليهم السَّلام» .

(ب)

يقول المؤلف في ص ١٧٨ ما هذا نصه : «**عُرف الشيخ أحمد الأحسائي بأنه المؤسس للطائفة المعروفة بالشيخية نسبة إليه ، لذا لا بد لنا ـ بعد أن أعطينا صورة كاملة عن حياته ـ أن نتحدث ولو قليلاً عن عقيدته وأفكاره وعن أتباعه ومريديه ، وقبل الدخول في هذا الحديث لا بد لنا من الإشارة إلى لزوم التفريق بين معتقدات الشيخ ومعتقدات تلاميذه وأتباعه ، فالدفاع عن الشيخ لا يعني الدفاع عن الشيخية ، وما يعتقده (الشيخية) اليوم لا يصح أن ينسب إلى الشيخ**» .

أقول : نحن لا نريد مناقشة الألفاظ ولا أن ندخل في متاهات من الأخذ والرد والنقض والإبرام حول التعابير اللغوية ، لكني أود أن أُشير فقط إلى أن

المؤلف ـ غفر الله له ـ متأثر فكرياً وعاطفياً بما روجه خصوم المدرسة الحكمية من الغوغائيين ، إذ قد عرف الشيخ بأنه المؤسس للطائفة المعروفة «بالشيخية» ثم نحت له أتباعاً ومريدين ، ربما يقصد على غرار ما للصوفية من مريدين وأتباع ، كما يرجف به المرجفون من الخصوم ، ثم تخيل له تلاميذ يختلفون معه في الرأي ويردون عليه الحجة بالحجة والدليل بالدليل ، وتوهم أخيراً وجود طائفة مستقلة ـ سماها الشيخية ـ لها معتقداتها التي لا تصح نسبتها إليه بالضرورة .

أقول : بادىء ذي بدء إنَّ هذا الكلام كله عار عن الصحة ليست له قيمة علمية أو تاريخية بالمرة ، وأغلب الظن أن المؤلف عثر على هذه الأفكار في مؤلفات

الخصوم من ذوي الدعاية الغوغائية والمآرب الشخصية فأثبتها في كتابه باعتبارها حقائق لا يرقى إليها الشك .

وحقيقة الأمر ـ في هذا الشأن ـ إنَّ الشيخ أحمد الأحسائي أسس مدرسة جديدة في الحكمة الإلٰهية ، سداها ولحمتها أحاديث أهل البيت عليهم السَّلام ، فمن هذه الأحاديث ومن كتاب الله المجيد استقى مبادىء هذه المدرسة ومنها استخلص قواعدها فرسم معالمها وحدد مسائلها ، حتى أضحت مدرسة تامة الأركان شامخة البنيان ، فاستعان بها على دحض ما كان سائداً في زمانه من فلسفة تعتمد الجدل العقيم منهاجاً مختاراً في إثبات مسائل المبدأ والمعاد .

وتقوم الفلسفة الجدلية ـ كما هو معلوم ـ على قواعد المنطق ، فتستخدم الأشكال الأربعة والنقيض

وعكسه والعكس المستوي وعكسه ، وغير ذلك من الأدوات الهادفة إلى إسكات الخصم والتغلب عليه وحمله مكرهاً على تبني أفكار جديدة لا يؤمن بها في ضميره تحلُّ محل الأفكار القديمة .

وقد لاحظ الشيخ أحمد الأحسائي أن هذا الأُسلوب في الإستدلال غير مستخدم في محاورات أهل البيت عليهم السَّلام مع مخالفيهم من أهل الملل والنحل ولا في مواعظهم وتعليماتهم الصادرة عنهم إلى أصحابهم وشيعتهم ، يُضاف إليه أن ما يُراد إثباته إنما هو معتقدات ينبغي أن تنفذ إلى القلب وتركن إليها الفطرة السليمة ويؤمن بها الفؤاد المستقيم ، وهي ما لا تتأتى من الجدل العقيم القائم على المغالطة والسفسطة والتلاعب بالألفاظ ، فاستعاض عن ذلك بأدلة الحكمة

والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن إمتثالاً لقوله تعالىٰ : ﴿**أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إنّ ربك أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين**﴾ .

وقد ركز الشيخ الأحسائي على دليل الحكمة كما استخلصها من آثار أهل بيت العصمة عليهم السَّلام فأثبت بها معتقداته ودحض بها ما كان سائداً في عصره مما أثبته المتصوفون من الشيعة والسنة في كتبهم ورسائلهم ، مثل قولهم : (بسيط الحقيقة كل الأشياء) وقولهم (ما في جبتي إلاَّ الله وأنا) ، وقولهم (أنا الله بلا أنا) ، وغير ذلك من المضحكات المستندة إلى القول بوحدة الوجود وإتحاد العاقل والمعقول .

ومما ينبغي الإلتفات إليه أن الشيخ أحمد

الأحسائي وتلاميذه لم يخاصموا ـ يوماً ـ فقيهاً ولا محدثاً ولا أُصولياً ولم يردوا عليهم ولم يناقشوا منهجهم في الفقه والحديث والأُصول ، بل سلموا لهم واندمجوا معهم ودرسوا عليهم كما درسوهم وأخذوا عنهم كما أعطوهم وأجازوهم كما استجازوهم ، ولم يلاحظ أي طرف منهم ـ في حلقات الدرس وخارجها ـ حساسية عاطفية وتشنجاً عصبياً لدى الطرف الأخر ، وما كان أحد منهم يرى أنه يتعامل مع فرد من طائفة أُخرى . هكذا كان حالهم وديدنهم على مر العصور وكر الدهور .

كذلك ينبغي الإنتباه إلى أن مُخاصمة الشيخ وتلاميذه لم تأت من أصحاب المدرسة الجدلية ولا من شيوخ الصوفية ، ولو كانت قد جاءت من هؤلاء لهان

الخطب وعد ذلك أمراً مفهوماً وشيئاً طبيعياً ، فمن حقهم أن يدافعوا عن أرائهم ومعتقداتهم العرفانية أو الجدلية . فإذا لم تأت المخاصمة من أُولئك ولا من هؤلاء فمن أثار هذه الزوبعة إذاً ؟ ومن فرّق الطائفة الواحدة بعضها عن بعض ؟ ومن جعل الشيعة شيعتين والأُمة أمتين ؟ إنهم ـ لا شك ـ فئة من المتفيهقين الوصوليين الذين يرجفون بأن الشيخ أحمد الأحسائي واحد من القساوسة الغربيين ، نزح من إندونيسيا متنكراً في هيئة شيخ مسلم وتوطن في هذه المنطقة ، أو جماعة ممن يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله ، كصاحبنا في قزوين الذي استن تخطئة الشيخ ، فما لبث أن انتشر منها إلى سائر البلدان إنتشار النار في الهشيم ، أو شرذمة تطربها الفتنة إذا كانت بين الجماعة

الواحدة ، كمثل مؤلف كتاب (هدية النملة إلى رئيس الملة) الذي تَقَوَّل فيه على الشيخ بما لم يخطه في كتاب ولم يفه به في خطاب .

لقد سُقت هذا الكلام على طوله لكي أنبه المؤلف ـ وهو أحد أبنائنا ـ على بعض أخطائه حتى يتحرز منها مستقبلاً وحتى أبعث في نفسه نزعة الإطلاع على تراث أسلافه العظام وحب التأمل في كتبهم ومخطوطاتهم ، لعله يعود ـ بعد ذلك ـ إلى سربه وينهل من شربه .

وعلى ما تقدم اقترح أن تقرأ العبارة السابقة هكذا : «عرف الشيخ الأوحد ـ عند خصومه ـ بأنه مؤسس طائفة سموهم (الطائفة الشيخية) نسبة إليه ، لذا لا بد لنا ـ بعد أن أعطينا صورة كاملة عن حياته ـ أن

نتحدث ولو قليلاً عن مدرسته الحكمية . وقبل الدخول في هذا الحديث لا بد من التفريق بين مدرسة الشيخ الحكمية ومسلكه الفقهي ، فالكلام ليس في منهاجه الفقهي لأنه نفس المنهاج الأُصولي المعروف في استنباط الأحكام الشرعية من أدلتها التفصيلية ، بل الكلام في معتقداته وآرائه الحكمية من حيث رواية خصومه ومؤيديه ومن وقف من العلماء موقف الحياد منه وتورع عن الخوض فيه تعديلاً أو تجريحاً» .

(جـ)

يقول المؤلف في ص ١٨٦ ما نصه : «**وخلاصة الكلام**» ـ أي كلام المدافعين عن الشيخ أحمد الأحسائي ـ «**أنه لا يمكن تبرئة ساحة الشيخ من الاشتباهات والأخطاء في بعض أفكاره ومعتقداته ، لكن أكثر ما وجه إليه من مؤاخذات إما غير صحيح ولا دليل عليه أو مبالغ فيه ومحرف ، وبعض تلك الأخطاء وإن صحت نسبتها إليه لكن لا تستلزم ما أثاروه حولها من ضجيج ولا ما استخلصوه منها من نتائج ، بل هي اَشتباهات عادية يقع فيها أكثر أهل العلم والفضل**» .

أقول : هذا الإستنتاج لا يمكن أن ينسب إلى المدافعين عن الشيخ أحمد الأحسائي ، لأن الذين

تصدوا للدفاع عن مدرسته بينوا بما لا مزيد عليه خطل الرأي الآخر في كل ما نسب إليه ، وأثبتوا أن معارضيه لم يكونوا فيما أوردوا عليه منصفين ، بل كانوا ظالمين له متجنين عليه ، وتقولوا عليه ما ليس من أقواله في شارد ولا وارد إلاَّ في زعمهم وأوهامهم هم أنفسهم .

ثم افترض المدافعون عنه جدلاً ـ بعد ذلك ـ أن بعض ما تقوله المعارضون عليه صحيح وأن الشيخ قال فعلاً بعض ما نسبوه إليه ، فقالوا لو صح هذا الإفتراض الجدلي فإن ما نسبوه إليه وزعموه عليه لا يستدعي تكفير المؤمنين الذين يقولون ربنا الله ثم استقاموا ، وغاية ما يؤخذ عليه ـ إن صح زعمهم ـ أن يحمل على الإشتباهات العادية والأخطاء التي يقع فيها كثير من العلماء ، بل يجب افتراض حسن النية فيه وأنه اجتهد فأخطأ وطلب الحق

فلم يصبه ، ولقد وقع من الصدوق رحمه الله زلل كبير عندما قال بسهو النبي صلّىٰ الله عليه وآله لأنه مخالف لإجماع الإمامية ومعارض لما اشتهر من أهل البيت عليهم السلام ، ومع ذلك فلم يشهر به ولم يطعن في دينه ولم يشك في ورعه وصدقه ، فما بال معارضي مدرسة الشيخ يكيلون بمكيالين ويزنون بمعيارين مع أننا افترضنا أن حاليهما متشابهان .

وعلى ضوء ما تقدم من إيضاح فأرى أن تصاغ العبارة السابقة على المنوال الآتي : «وخلاصة كلام المدافعين عن الشيخ أنه لا يمكن تجريمه من خلال تحميل أقواله ما لا تحتمل إلاَّ في أوهام خصومه ومعارضيه ، ولا يجوز اعتبار ذلك دليلاً على كفره وخروجه من عصمة الدين . وغاية ما يمكن أن يُقال ـ

في هـذا الشأن ـ هـو أن بعض ما قيـل عنه ـ إن صحت نسبتـه إليه ودلت أقـوالـه عليـه ـ من قبيـل الإشتبـاهـات العادية التي يقع فيها أكثر أهل العلم والفضل» .

(د)

يقول المؤلف في ص ١٨٦ أيضاً ما هذا نصه :

«وأكرر (أي المؤلف) التنبيه مرة أُخرى بأنه لا يصح أبداً أن يؤاخذ الشيخ بعقائد بعض تلاميذه أو المدعين الإنتساب إليه ، إذ لا دليل على رضاه بقولهم وأفعالهم كما هو واضح» .

أقول : هذا التنبيه في غير محله ، ذلك لأن أحداً من تلاميذ الشيخ لم ينحرف عن الأُصول الشرعية في بحوثهم الحكمية حتى أَنْبَه تلاميذه السيد كاظم الرشتي رحمه الله ، فإنه لم يحلل حراماً ولم يحرم حلالاً على خلاف ما جاء به سيّد المرسلين صلّىٰ الله عليه وآله . نعم لقد أثبت في تصنيفاته ورسائله علوماً غير مألوفة

لـدى كثيـر من فضـــلاء عصـره ، واختـــار لتلك العلوم عبارات غامضة وألفاظاً مرموزة لأنه اعتبـرها من الأسـرار التي لا يجـوز البوح بهـا صراحـة لئلا تقـع في يـد غيـر أهلها وحتى لا يفتتن بها عـامة النـاس ، وهذا الأُسلوب في كتـابة الأسـرار كان من الأُمـور المألـوفـة في عصـر السيّـد الرشتي رحمه الله ، فهو إذاً لا يستحق كـل هذا التكفير والتجريح الظالمين ، وقصارى ما يؤخذ عليه هو أنـه قدر فـأساء التقـدير واجتهـد فأخـطأ الهـدف وطلب الحق فـانزوى عنـه ، ومـع ذلـك فـإنـه يبقى ـ في نـظر العلمـاء المنصفين ـ من حملة أسرار أهـل البيت عليهم السَّـلام ، ومن العلماء الأفـذاذ الـذين قلمـا يجـود بهم الزمان ، فرحمة الله عليه رحمةً واسعة وحشره مع مواليه وسادته الميامين .

أما غير تلاميذ الشيخ الأحسائي من مدعي الإنتساب إليه ، فقد كان الأجدر بالمؤلف أن يذكرهم بأسمائهم أو يشير إليهم بأوصافهم حتى يتبين المقصود بعينه لئلا يختلط الغث مع السمين والجني مع الرديء وحتى لا تذهب الظنون به مذاهب شتى ، ومن المعلوم أن المؤلف يؤرخ للأعلام فيفترض فيه أن يحدد ويعين كما هو شأن المؤرخين وديدنهم .

ومما يذكر في هذا الشأن ـ أن المذاهب الشاذة ، مثل البابية والبهائية ، لم تظهر في حياة الشيخ أحمد الأحسائي حتى يلزم نفي الدليل على رضاه بأقوالهم وأفعالهم ، فلا بد أن يكون المؤلف رمى إلى التعريض بالسيّد كاظم الرشتي ، وقد عرفت الجواب عنه .

وعلى ما تقدم فقد كان الأولى أن تقرأ العبارة

السابقة كما يأتي : (وأكرر التنبيه مرّة أُخرى بأنه لا يصح أبداً أن يؤاخذ الشيخ بما تقوله عليه خصومه أو بما يقول مدعو الإنتساب إلى مدرسته ، مثل البابية والبهائية ، إذ لا دليل في ذلك كله على إنحرافه وتجريمه ، كما هو واضح) .

(هـ)

يقول المؤلف في ص ١٩٥ ما هذا نصه: «**وكانت الشيخية في حياة السيد متفقين على زعامته ومرجعيته مسلمين له زمام أُمورهم ، لكن بعد وفاته انقسموا إلى فرقتين ، فرقة تبعت الحاج محمد كريم خان الكرماني المتوفى سنة ١٢٨٨ هـ وعرفوا فيما بعد بالركنية ، وفرقة تبعت الميرزا حسن گوهر الحائري ثم آل الأسكوئي من بعده فعرفوا بالكشفية**» .

أقول : لعل هذا القول نابع مما انطبع في منطقة اللاوعي من ضمير المؤلف ، وذلك ربما بسبب طول مجالسته خصماء الشيخ أحمد الأحسائي ، فسمع منهم ما يخرصون على الشيخ وتشرب بأفكارهم من غير

تمحيص أو تدقيق .

أقول هذا ،لأني لا أصدق أن المؤلف يتعمد مجانبة الواقع ومجافاة الحقائق مع هذا الوضوح والسطوع ، وهو بعد ذلك من أبناء الأحسائيين الذين كانوا ولا يزالون يأتمون بعلماء مدرسة الشيخ ويعتقدون بهم ويهتدون بهداهم ، من أمثال الشيخ محمد بن عيثان ونجله الشيخ علي والسيد هاشم السلمان ونجله السيّد ناصر والشيخ محمد أبو خمسين والشيخ موسى أبو خمسين والشيخ حبيب القرين وغيرهم .

فأهل الأحساء جميعهم يجلون هؤلاء العلماء ويرون فيهم الإمامة في الفضل والعلم والعبادة والزهادة ، ولا يشذ عنهم أهل القارة (قرية المؤلف) فهم على شاكلة إخوانهم الأحسائيين في تبجيل العلماء

وتـوقيـر الفضـلاء . وإني لأعجب أشـد العجب من المؤلف ، فبينمـا كـان يقـول قبـل قليـل إنَّ أصحـاب المدرسة الحكمية «هم طائفة من الشيعة الإمـامية الإثني عشـرية» وإنهم «لا يختلفـون في أُصول الـدين وأُمهـات المسـائل الشـرعية عن سـائـر الشيعـة الإمـاميـة» إذا بـه يتـراجع الآن ويصنف أصحـاب مدرسـة الأحسـائي إلى طـوائف ثلاث ، شيخيـة أتباع السيـد كـاظم الـرشتي ، وركنية أتباع الشيخ كريم خان الكرماني ، وكشفية أتبـاع ميرزا حسن گوهر ثم آل الأسكوئي من بعـده . لا أدري كيف تتناقض أقوال المؤلف بهـذا الشكل الفـاضح فـإن تعجب فعجب قولهم .

أيهـا السيّد الفـاضل ليتـك تعرف أنت وغيـرك إنَّ المسـألة ليست مسـألة طـوائف وفئات ودكـاكين وأسواق

كما قد يصورها إليك خصوم الشيخ الأحسائي ومن لف لفهم ونسج على منوالهم ، كلا . المسألة في الحقيقة ليست غير خلافات حكمية منهجية خليقة بأن تبحث بين علماء الحكمة والكلام ، فليس للفقهاء والمؤرخين فيها دخل من قريب ولا بعيد ، ولقد كان الأجدر بك أن تنظر نظرة واقعية إلى من صنفتهم طوائف متباينة من أتباع هذا أو ذاك ، فتقدمهم إلى قرائك باعتبارهم مقلدين لهذا المجتهد أو ذاك ، فهذا الوصف بهم ألْيَق وألصَق ، إنّهم ـ حقيقة ـ جماعة من الشيعة الإمامية يقلدون في أحكام فروع دينهم من يطمئنون إليه من المجتهدين جامعي شرائط التقليد ما دام حياً ، فإذا مات اتجهوا في التقليد إلى مجتهد آخر جامع لشرائط التقليد ، تماماً كما هو الحال في غيرهم من الأُصوليين

الشيعة ، فليس في الأمر طوائف ولا أحزاب ، بل مقلدون لا غير ، سواءاً من كان منهم من أنصار المدرسة الحكمية أم من أصحاب المدرسة الظاهرية .

ليتك تلمس هذه الحقيقة فتؤمن بها ، فليس في الأمر حيلة (إن افتريته فعلي إجرامي) . أتمنى أن لا تصغي إلى أقوال الخصوم وتتلقى كل ما يأفكون بالريبة والحذر الشديدين ﴿**إنّ الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج إني لك من الناصحين**﴾ فإذا فعلت ذلك وخرجت من مدينة أوهام المغرضين شرح الله صدرك للحق والحقيقة إن شاء الله تعالى ﴿**إنّ الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم**﴾ .

وبناءاً على ما تقدم فينبغي أن تقرأ العبارة السابقة على الوجه التالي بيانه : «وكان تلاميذ مدرسة الأحسائي

جميعاً في حياة السيد كاظم الرشتي رحمه الله معترفين بفضله عليهم وإمامته لهم في العلم والعمل ، وبعد وفاته انفرد تلميذه الحاج محمد كريم خان الكرماني المتوفى سنة ١٢٨٨ هـ بآراء وأفكار لم يوافق عليها سائر تلاميذ السيد ، فأدى هذا الاختلاف إلى أن ينبثق من مدرسة الأحسائي مدرسة حكمية جديدة وأن يكون لها أنصار وأتباع أطلق عليهم خصومهم لقب «الركنية» (نسبة إلى ما قالوا به من الركن الرابع) .

(و)

يقـول المؤلف في ص ١٩٦ ما هـذا نصه : «**أمـا الكشفيــة فيعتقـدون أن الشيعــة ينقسمـون إلى قسمين كـاملي العقيـدة ونــاقصي العقيـدة ، والمعني بكــاملي العقيدة هم (الكشفية) أنفسهم ومن يعتقـد بعقيدتهم في أهـل البيت عليهم السلام ، وأمـا نـاقصي العقيـدة فهم معظم الشيعة الإمامية**» .

أقول: أنا لا أعرف ـ حقيقة ـ من هم الكشفيـة ، فـإن أراد المؤلف أنهم علماء مـدرسة الشيـخ الأحسائي فنسبة الكشف إليهم زور وبهتان ، فهم لا يقـولون كمـا يـدعي المصنف «إنّ خفايـا بعض الأُمـور تكشف إليهم ببـركات الأئمّـة المعصومين عليهم السَّـلام دون غيـرهم

من الخلق» ، نعم هم كسائر العلماء يحدوهم تواضعهم ويدفعهم إيمانهم إلى أن يردوا ما بهم من فضل إلى فضل الله عليهم ببركات الأئمّة المعصومين عليهم السَّلام ، وما في هذا بأس ، بل البأس كل البأس أن يقول قائل كما قال قارون ﴿**إنّما أُوتيته على علم عندي**﴾ هذا أولاً ، وأما ثانياً فأنا لا أدري من يقول إنّ ناقصي العقيدة هم معظم الشيعة الإمامية ، والذي أعرفه أنّ معظم الشيعة الإمامية اليوم وأمس الدابر هم كاملو العقيدة وإن كانوا على درجات متفاوتة من الكمال فيما بينهم تبعاً لمقدار علمهم وتدبرهم في خلق الله ، وليس كمال العقيدة محصوراً في علماء مدرسة الأحسائي كما صوره المؤلف في العبارة المذكورة آنفاً .

وأما من يرى صحة نسبة السهو إلى الإمام أو ينفي عنه علم الغيب أو يقول إنّه بشر ممن خلق تنحصر عصمته في الأحكام الشرعية فقط وأنه ليس واسطة الفيض الإلٰهي ، فهذا المكلف لا شك ناقص العقيدة في أهل البيت عليهم السَّلام ، لكن أمثال هذا في الشيعة قليل وإن كانوا موجودين في كل زمان ومكان ، وإنّ بعضهم ـ مع الأسف الشديد ـ ينسب نفسه إلى نواب الإمام عليه السَّلام ويتصدى للفتيا ويحمل الأمانة على ثقلها وهو ليس لها بأهل ولا محل . غفر الله لي ولهم وهداني وإياهم إلى صراط العزيز الحميد .

فالأولى ـ إذاً ـ أن يُقال في العبارة السابقة مثل ما يأتي : «وإنّ جماعة من فقهاء مدرسة الشيخ أحمد الأحسائي يرون أنّ كامل العقيدة لا يجوز أن يقلد فقيهاً

ناقص العقيدة أو يأتم في الصّلاة بإمام ناقص العقيدة»

فقد ذكر الشيخ ميرزا علي الحائري ـ وهو من علماء المدرسة الحكمية ـ في باب التقليد من رسالته العملية (إنه لا يجوز لمن كان كامل العقيدة أن يقلد مرجعاً ناقص العقيدة أو يصلّي خلف إمام ناقص العقيدة ، أي من كان يعتقد بطهارة دم الإمام وأنّ علمه حضوري لا يجوز له أن يقلد أو يصلّي خلف من لا يرى ذلك ، وكمال العقيدة بهذا المعنى شرط في مرجع التقليد وإمام الجماعة) . ولك بعد ذلك أن تقارن بين شرط كمال العقيدة في التقليد وبين شرط الأعلمية فيه ، وترى أيهما أغرب وأبعد عن المنطق والذوق السليم ، فإذا كان المؤلف يعد شرط كمال العقيدة في التقليد مستهجناً مع تواتر الأخبار الواردة عنهم عليهم السَّلام

في ذم المقصرين فإنّ شـرط الأعلمية في التقليـد أهجن وأغرب وأعجب وأخفى حجة لقصور الأدلة عن الإثبـات ولعـدم إمكـان الجـزم بـالأعلم في أُمـور الـدين ، ولأنّ النصوص الدالة على تفضيل الأعلم تنصرف إلى العلوم الإلٰهية التي بها يعرف الله وبها تطهر النفوس من أدرانها.

(ز)

يقـول المؤلف في ص ١٦٧ و ص ١٩٨ مـا هـذا نصـه : «ويتـواجـد الكشفيـة اليـوم بشكـل رئيسي في الكويت ، وهناك مقر زعـامتهـم ، كما يتـواجد بعضهم في مـدينة الهفـوف ، وبعض القُرى بـالأحسـاء ، ولهم أيضـاً بعض الأتبـاع في تبـريـز بـإيـران وبعض المـدن الجنـوبيـة بـالعـراق . وزعيمهم ومـرجعهم اليـوم هـو الميـرزا حسن بن الميرزا مـوسى الحـائـري الإحقـاقي المقيم حـالياً في الكـويت ، وكان المـرجـع قبله أخـوه الميرزا علي الحائري» .

أقول : ولا حول ولا قـوّة إلاَّ بالله العلي العـظيم ، ليس هـذا القـول دقيقـاً وليس بسـديـد ، فـلا مـوجب

للإصرار على وجود (طائفة كشفية) إذ ليس هناك (طائفة كشفية) ولا زعيم كزعامة أصحاب الطرق الصوفية لمريديهم وتابعيهم . وما الصلة القائمة بين الفقيه الذي يمثل مدرسة الأحسائي إلاَّ ذات الصلة الموجودة بين مراجع التقليد ومقلديهم من غير هذه المدرسة ، وهي صلة عادية تماماً ومألوفة لدى جميع الشيعة الإمامية في جميع الأزمنة منذ بداية الغيبة الكبرى ، ولا موجب أبداً لاعتبار هذا الإرتباط العادي في هذه الجماعة التي تبنى مرجعهم مدرسة الأحسائي أُسلوباً ومنهاجاً دليل تجمع طائفي فئوي له زعيم واتباع ورئيس ومرؤسين ، كما لا موجب أبداً لتمييز هؤلاء عن غيرهم من الإمامية باسم خاص ولقب خاص كما قد فعل المؤلف في الفقرة المنقولة آنفاً .

وعلى ما تقدم ، فالأولى أن يُقال بدل العبارة السابقة ما يأتي : «وممن يمثل مدرسة الشيخ أحمد الأحسائي اليوم هو الشيخ ميرزا حسن الحائري الإحقاقي المقيم حالياً في الكويت ، وهو اليوم مرجع تقلده جماعة من الشيعة كبيرة العدد تعد بالملايين تتركز ـ بصفة رئيسة ـ في مدينة الهفوف وبعض قرى الأحساء ومناطق من العراق وإيران وتبريز وطهران وخراسان وباكستان والهند وسوريا ولبنان والكويت والبحرين وإمارات الخليج وغيرها من البلدان التي تنتشر على بقعة واسعة من الكرة الأرضية تشمل افريقيا واستراليا وأمريكا وآسيا حتى اليابان وبورما وتايلند . وقد تصدى للمرجعية بعد أخيه ميرزا علي رحمه الله تعالى» . فمثل هذه العبارة أولى بالتدوين وأجدر لأنها أقرب للحقيقة وأدنى إلى الصواب .

الخاتمة

وأود أن أُضيف إلى ما تقدم نقطتين أدعو القارىء الكريم إلى ملاحظتهما وتوجيه النظر إليهما .

وأولى هاتين النقطتين أنّه يمكن للقارىء أن يستدل بنفسه على ما قلناه من أن مراجع التقليد من أنصار مدرسة الأحسائي لا يختلفون في شيء عن غيرهم من مراجع التقليد ، وذلك بملاحظة ما أقاموه من مؤسسات خيرية كالمساجد ودور التعليم وبيوت الوعظ والإرشاد فمدارسهم الدينية هي ذاتها مدارس الشيعة الإمامية من حيث مناهج التدريس والكتب الدراسية والترتيب المتبع في السلم الدراسي ، ومدرسوها هم ممن حصلوا علومهم الدينية في مدارس

النجف وكربلاء وقُم وخُراسان وغيرها من مـراكز التعليم الديني ، دونك أياً من هذه المدارس المنتشرة في كـل من باكستان وإيران والعراق والهند ومناطق الخليـخ وسوريـا والأحساء والكويت وكنـدا وأمريكـا وغيرهـا من البلاد ، فهـل تـرى فيهـا فـرقـاً ـ أي فـرق ـ من سـائـر مـدارس الشيعـة . وتفحص ـ إن شئت ـ مـا أسسـوه من بيـوت الخطابة الحسينية المنتشرة على أوسـع رقعة من العـالم الإسلامي فهل ترى فيها من اختـلاف في الشكل أو في المضمون بينها وبين غيرها من الحسينيات .

وانـظر إلى خـطبـاء المنبـر الحسيني في هـذه الحسينيـات فسـوف تـرى معـظمهم تعلم الخـطابـة في مـراكـز التعليم الـديني السـالفـة الـذكـر ، كمـا تـراهم يمـارسـون وظيفتهم الخطابيـة بحـريـة كـاملة وبـذات

الأُسلوب وذات المواضيع دون أي فرق البتة .

وهكذا يُقال في ما أسسوه من مساجد إذ لا فرق بينها وبين غيرها من مساجد المسلمين ، وأئمتها هم من الفضلاء الذين اكتسبوا العلم في مراكز التعليم الدينية الشهيرة وتمرنوا على التقوى والورع ووطنوا أنفسهم على العدالة حتى صارت فيهم ملكة لا تكاد تنفك عنهم .

أما النقطة الأُخرى التي أقترح أن يلاحظها القارىء ويوجه إليها الإنتباه ، هي أن يطلع بنفسه ـ عن كثب ـ على أحوال الشيخ ميرزا حسن الحائري الإحقاقي المقيم في الكويت بوصفه المرجع الذي ينتمي إلى مدرسة الأحسائي والذي انتهى إليه التقليد بعد أخيه سماحة الشيخ ميرزا علي الحائري رحمه الله

تعالىٰ . فلينظر بنفسه كيف يعيش هذا العالم ، أين يسكن ؟ وكيف يلبس ؟ وماذا يأكل ويشرب وكيف يوزع وقته بين واجباته اليومية ؟ وكيف يؤدي وظائفه بدقة متناهية ؟ وكيف ينفق صدقات الناس وحسنات المحسنين . فإذا تأمل القارىء في هذه الأحوال فإنه يتأكد ـ لا محالة ـ أنه أمام واحد من عباد الله المخلصين .

ولا أُريد أن أطنب في إطرائه لأنه فوق الإطراء ولكن أود أن أُشير ـ فقط ـ إلى خصلتين إثنتين من خصاله تتصل أولاهما بإقامة المؤسسات الخيرة ، وترتبط الثانية بإنفاقه على أهل العلم والفضل .

أما التي ترتبط بإقامة المؤسسات الخيرية فقد أقام سماحته وحده ما يربو على الستين مؤسسة خيرية من

مسجد ومدرسة وحسينية وميتم ، ففي باكستان فقط أنشأ منها خمسة وعشرين مجمعاً بعضها للذكور وبعضها للإناث ، يتألف كل منها من مدرسة وميتم يقيم فيه الطلبة ويطعمون وحسينية ومسجد ، وتنتشر هذه المجمعات في فيصل آباد وملتان وچكوال وكراتشي ولاهور وبيشاور وغيرها من المدن والقُرى الباكستانية ، ومنها مؤسستان في الهند ، وأربع مؤسسات في كل من إيران وسوريا وحسينية في كل من كندا والولايات المتحدة ، والحسينية المقامة في خُراسان والأُخرى المقامة في الزينبية بسوريا تعدان من أفخم البيوت الحسينية في هذه المناطق ، إلى غير ذلك من مؤسسات منتشرة في الكويت والأحساء وغير ذلك من البلاد (انظر الملحق المرفق) .

وليس يهمل سماحته هذه المؤسسات بعد إنشائها ، بل يظل ينفق على صيانتها وإدارتها واستمرار النشاط فيها ، ويشرف عليها بنفسه في كثير من الأحيان مع ما بلغ من العمر المديد حيث شارف ـ أطال الله بقاءه ـ على المئة عام ، ألبسه الله ثوب الصحة والعافية .

والخصلة الأُخرى التي أُريد الكلام فيها عن سماحة الشيخ ميرزا حسن هو إنفاقه السخي على الأجلاء من رموز العلم والفضيلة المقيمين في النجف وكربلاء وقُم وخُراسان وطهران وتبريز والأحساء والكويت وسوريا ولبنان ، وبعض هؤلاء من مراجع التقليد أو من مديري الحلقات الدراسية الدينية أو ممن يلجأ إليهم الفقراء من الناس والمعوزون وليس ينبغي

إطالة الحديث في هذا المجال لشدة حساسية الموضوع ولما ينطوي عليه الكلام من احتمال إفشاء أسرار العباد فهو أمر محفوف بالمخاطر ومحظور شرعاً وعقلاً وعرفاً ، فلنمسك عن الكلام في هذا المقام .

وبالجملة فما إقامة مراجع التقليد المنتمين إلى مدرسة الأحسائي للمؤسسات الخيرية واستمرار الإنفاق عليها وعلى القائمين عليها والموظفين فيها وما يقدمونه من الصلات السخية لها ولرموز العلم والفضيلة من مراجع التقليد وغيرهم مضافاً إلى ما ألفوه من كتب ومصنفات عقائدية وفقهية إلاَّ أدلة ساطعة تؤكد كلها ـ في النهاية ـ أنّه لا فرق بين من ينتمي إلى مدرسة الأحسائي وغيرهم من مراجع التقليد من حيث كونهم جميعاً شيعة إمامية إثني عشرية أُصولية ، فليست طائفة وطائفة وفئة وأُخرى كما يحلو للخصوم أن

يـروجوه وكمـا انخدع بهم مؤلف (أعـلام هجر) فتبعهم على مـا يقولـون وهو من أبنـاء من ينتمون إلى مـدرسـة الشيخ أحمد الأحسائي رحمه الله تعالىٰ .

هـذا ما أردت تبيـانـه تـوضيحـاً للمثقفين وتنبيهـاً للغـافلين وإصـلاحـاً بين المؤمنين والله أسـأل التـوفيق والتسديد في القول والعمل إنه سميع مجيب .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الكويت في ١٩٩٢/١/١ م . صالح باقر السليمي

(الملحق)

كشف يبيّن عدداً مختاراً من المؤسسات الخيرية التي أنشئت خلال الخمس عشرة سنة الأخيرة بإشراف الإمام المصلح المجاهد سماحة الشيخ ميرزا حسن السليمي دام بقاؤه .

مؤسسات أُقيمت في باكستان :

مدينة فيصل آباد :

١ ـ مدرسة آل محمد عليهم السَّلام بإدارة المبلغ الأعظم المولى محمد إسماعيل .

٢ ـ جامعة الإمام الحسن الزكي عليه السَّلام بإدارة حجة الإسلام السيد منصور علي الحسني .

٣ ـ جامعة الحسن المجتبى عليه السَّلام بإدارة حجة

الإسلام السيّد منصور علي الحسني .

٤ ـ مدرسة فاطمة الزهراء عليها السَّلام للبنات بإدارة السيدة المحترمة صبيحة ناز بنت المبلّغ الأعظم .

مدينة ملتان :

٥ ـ جامعة الثقلين بإدارة حجة الإسلام الشيخ محمد حسين السابقي النجفي .

٦ ـ مدرسة زينب الكبرى عليها السَّلام للبنات بإدارة السيدة المحترمة شقيقة العلاّمة السابقي النجفي .

٧ ـ المدرسة الزينبية بإدارة حجة الإسلام ميرزا نواز علي .

مدينة عباس نگر :

٨ ـ الجامعة الحيدرية بإدارة مولانا الشيخ عبد المجيد زاهد .

٩ ـ مدرسة الإمام الحسين عليه السَّلام بإدارة مولانا الشيخ عبد المجيد زاهد .

١٠ ـ دار علوم الإمام العسكري عليه السَّلام بإدارة مولانا الشيخ عبد المجيد زاهد .

مدينة چكوال :

١١ ـ جامعة قائم آل محمد عليه السَّلام بإدارة حجة الإسلام الشيخ محمد لطيف النجفي .

١٢ ـ مؤسسة أبي تراب عليه السَّلام بإدارة حجة الإسلام سيد باز حسين .

مدن أُخرىٰ في باكستان :

١٣ ـ جامعة الإمام جعفر الصادق عليه السَّلام بإدارة مولانا ضياء حسين ضياء نجل المبلغ الأعظم في مدينة كراچي .

١٤ ـ جامعة دار العلوم الجعفرية بإدارة حجة الإسلام سيد تصدق حسين البخاري تأسست في رحيم يارخان .

١٥ ـ الجامعة الإثني عشرية : بإدارة مولانا آغا عبد الحسين سرحدي تأسست في مدينة سرحد .

١٦ ـ مدرسة الذاكرين بإدارة مولانا سيد حسن رضا تقوي البخاري تأسست في سيالكوت .

١٧ ـ جامعة دار العلوم المحمدية صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم بإدارة مولانا نذر حسين تأسست في مدينة سرگودها .

١٨ ـ مدرسة كرون الحسينية بإدارة العلامة القاضي سعيد الرحمن علوي تأسست بمدينة ضلع ليه .

١٩ ـ الجامعة السجادية عليه السَّلام بإدارة حجة

الإسلام الشيخ ناصر النجفي تأسست بمدينة جورة كلان .

٢٠ ـ جامعة آل محمد عليهم السَّلام بإدارة مولوي رياض حسين طاهري تأسست بمدينة لياقت لورة .

٢١ ـ المدرسة الإمامية بإدارة الشيخ مولوي غلام علي تأسست بمدينة بيشاور .

٢٢ ـ مدرسة الإمام الباقر عليه السَّلام بإدارة الشيخ مولوي غلام علي تأسست بمدينة بيشاور وقد رممت وجدد بناؤها .

٢٣ ـ مدرسة خديجة الكبرى عليها السَّلام بإدارة السيّدة المحترمة صبيحة ناز بنت المبلّغ الأعظم تأسست بمدينة لاهور .

مؤسسات أُقيمت في الهند :

٢٤ ـ مدرسة شريكة الحسين عليهما السَّلام بإدارة العلامة السيد علي أصغر شمس تأسست بمدينة بومبي .

٢٥ ـ حسينية فاطمة الزهراء عليها السَّلام بإدارة السيد محمد الموسوي تأسست بمدينة بومبي .

مؤسسات أُقيمت في إيران :

٢٦ ـ الحسينية الكويتية السجادية : تأسست في مدينة مشهد بخُراسان . وهي من أعظم الحسينيات التي في الشرق الأوسط .

٢٧ ـ حسينية الإمام السجاد عليه السَّلام بإدارة حجة الإسلام الشيخ ميرزا محمد عيدي تأسست في طهران .

٢٨ ـ مسجد حجة الإسلام التبريزي رمم وجدد مؤخراً وهو من أفخم مساجد تبريز بإيران .

٢٩ ـ حمام طلبة العلوم الإمامية : وقف على طلبة العلوم الدينية تأسس بمدينة أسكو .

مؤسسات أُقيمت في سوريا ولبنان :

٣٠ ـ مسجد الإمام علي بن أبي طالب عليه السَّلام تم تأسيسه في جنينة .

٣١ ـ الحسينية السجادية تأسست في صافيتا .

٣٢ ـ مسجد الإمام السجاد عليه السَّلام تأسس في صافيتا .

٣٣ ـ الحسينية الأحسائية الفاطمية تأسست بمدينة دمشق ـ السيدة زينب عليها السَّلام .

٣٤ ـ جامع الإمام جعفر الصَّادق عليه السَّلام قيد

الإنشاء في بيروت ومستوصف في قرية (يمونة) بعلبك (لبنان) .

مدن أُخرىٰ :

٣٥ ـ الحسينية السجادية تأسست في كندا .

وفي الكويت تم تجديد مسجد الإمام الصَّادق عليه السَّلام وهو واسع بني على شكل فريد لا مثال له . كما تمّ تجديد مبنى الحسينية الجعفرية على أجمل وأفخم طراز في هندسة الحسينيات .

ومن الجدير بالذكر أن معظم المدارس والجامعات المذكورة في هذا الكشف هي في الواقع مجمعات دينية تتألف من مدرسة وحسينية ومأوى للمعلمين والطلبة ويشتمل بعضها على دار لإقامة الأيتام واطعامهم ، ويتمّ صرف رواتب للأساتذة والتلاميذ وكذلك للأيتام شهرياً بالإضافة إلى لوازم المدرسة ومصروفات إقامة المدرسين

والطلبة ومصروفات وجبات الطعام التي تقدم إليهم يومياً سواء أيام التحصيل أو أيام التعطيل .

ومما يذكر في هذا المجال أن أغلب تكاليف إقامة هذه المؤسسات وأكثر مصروفاتها الجارية يأتي من تبرعات المحسنين من أهل الكويت والإحساء وأخماسهم شكر الله سعيهم وجزاهم خير ما يجزي المحسنين .

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين

وصلّى الله على
محمد وآله
الطيبين
الطاهرين

المحتويات

مقدمة الناشر ..... ج
سيرة المؤلف ..... ح
مقدمة المؤلف ٧
الخاتمة ٥٣
الملحق ٦١
المحتويات ٧٢